ان يحمل لاهل بيته والاقارب تحفة من مطعوم او غيره على قدر امكانه ولو كان حجرا على ما روى
انه قال ان لم يجد لتنا فليضع في مخلاته حجرا وكان هذا مبالغة في الاستحباب على
هذه المكرمة لان الاعين تمتد الى القادم من السفر والقلوب تفرح فيتأكد الاستحباب ويزداد
السرور معها ولا يدخل على اهله ليلا كيلا يعثر على عذر منهن اى كيلا يطلع على مكروه
او يطلع على امر شنيع كما يجيء من حال الرجلين حتى تتهيأ له المرأة فتمتشط امتشاطا وتستحد
استحدادا والمراد به معالجة شعر العانة وقد طرق اى اتى ليلا والطروق الاتيان ليلا يسمى الآتي ليلا
طارقا لحاجته الى دق الباب اهله في عهد النبي عليه السلام في زمان بعد ان نهى عنه فوجد
كلهما واحدا منهما مع امرأته رجلا يستحب للمسافر ان يدخل على غدوة رجلا او عشية وهى
ما بين زوال الشمس الى غروبها كذا قال الازهري ويبدأ بالمسجد فيدخل ويصلي فيه
فالاولى ان يدخل وقت الضحى وعن كعب بن مالك رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يقدم من سفره الا نهارا في الضحى فاذا قدم بدأ بالمسجد
فصلى ركعتين ثم جلس فيه يزوره الناس ويفرحون بقدومه الاصدقاء ذكره في
المصابيح ويكثر التكبير عند الرجوع الى اهله فانه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا رجع عن غزو او حج او غيرهما يكبر على كل شرف من الارض ثلث
تكبيرات فاذا دخل بلدة قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وهو بضم الميم يعم التصرف في ذوي العقول وغيرهم والملك بكسرها يختص
بغير العقلاء كذا في شرح المشارق وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون اى
نحن راجعون وتائبون وعابدون وسائحون اى مهاجرون من الارض
الى الارض يقال ساح في الارض ذهب وقوله لربنا متعلق بقوله حامدون
وقدم للاختصاص وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم على وزن علم من سفره تلقي
بضم القاف وتشديد الدال صبيان اهل بيته فيتلطف بهم وربما يردف بعضهم
معه كما روى عبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله عليه السلام قال انه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفره يلقى بصبيان اهل بيته وانه قدم من سفره فسبق
بي اليه فحملني بين يديه ثم جيء باحد ابني فاطمة فاردفه خلفه قال فدخلنا المدينة
ثلثة على دابة ذكره في المصابيح كما مر آنفا وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم
المدينة نحر بالحاء المهملة بعد النون اى ذبح جزورا بفتح الزاء المعجمة من الابل
يقع على الذكر والانثى او بقرة فاستحب المشايخ ذلك النحر لمن استقر بالوطن
بعد السفر فصل في آداب صحبة العاشرة معاشرة الخلق بالنصح
اى بنصيحة والشفقة وهي افضل من التخلي بالخاء المعجمة اى العزلة

لنوافل القرب بضم القاف وفتح الراء جمع بمعنى المعاشرة مع الخلق بالنصح
والشفقة والاختلاط معهم افضل من التخلي اى طلب الخلوة والعزلة عنهم
بعمل النوافل التي كل منها قربة مخصوصة عند الله تعالى واعلم ان بعضا من القوم
رجح العزلة على الاختلاط وانكر الصحبة والائتلاف منهم ابراهيم بن
ادهم وفضيل بن عياض وداود الطائي وسليمان الخواص رحمهم الله قال معاذ
بن جبل رضي الله تعالى عنه انه سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول خمسة انا ضامنهم
وعد منهم الجالس في بيته ليسلم الناس منه ويسلم هو منهم ولها اى وفيها من حظ النفس
والاعراض عن الدنيا وهو اول طريق الصدق والاخلاص ويهيج من حب الخلوة
الانس بالله تعالى وقلة الخلف في المواعيد وكثرة في كظم الغيظ والقنوع والتوكل
والرضى بالكفاف وفيها سقوط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والخلاص عن مداهنة الناس
ومراياتهم وغير ذلك من المعاصي التي تتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة وقد
يقال الخلوة اصل والخلطة عارض فالتزم الاصل ولا تخالط الا بقدر الحاجة
واذا خالطت لا تخالط الا بحجة واذا خالطت لازم بالصمت فانه اصل
والكلام عارض ولا تتكلم الا بحجة قالوا مخطر الصحبة كثير يحتاج العبد فيه الى
مزيد العلم والاخبار والآثار في التحذير عن الخلطة والصحبة كثيرة والكتب
بها مشحونة وان بعضا الآخر من القوم رجحوا الصحبة على العزلة ودعوا في
في الخلطة والاخوة لله تعالى ووداد الله تعالى من على اهل الايمان حيث جعلهم
اخوانا فقال سبحانه وتعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال الله تعالى هو الذي ايدك
بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
ولكن الله الف بينهم وورد في الخبر ان احبكم الى الله تعالى الذين يألفون ويؤلفون وقال
ابو يعقوب السعدي السوسي الانفراد لا يقوى عليه الا الاقوياء ولامثالنا
الاجتماع انفع يعمل بعضهم على رؤية بعض كما قال ابو عثمان المغربي الخلوة والسماع
لا يصلحان الا لعالم رباني الفائدة انها تفتح مسام الباطن ويكتب الاذن منها
علم الحوادث والعوارض ويتصلب الباطن بنور العلم ويتمكن الصدق بطرق
الآفات ثم تتخلص منها بالايمان وتقع بطريق الصحبة والاخوة التعاضد
والتعاون وتتقوى جنود القلب وتستروح الارواح بالتشام وينتفق في التوجه
الى الاعلى ويصير مثالها في الشاهد كالاصوات اذا جمعت خرقت الاجرام
واذا انفردت قصرت عن بلوغ المرام كذا في العوارف والاحياء والخالصة
شرح الخطب والكلام المفيد هاهنا يعرف كلام هذه الفرقة الاخرة كما لا يخفى
واصعب محلا واعظم اجرا لمن قام بحقها وسلم من آفاتها ... ان تخالط

Copyright © King Saud University